النظر في كتبه وعول جمع على الوقف والتسليم فابين الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان
واما امام هذه الطايفة شيخ الاسلام النووي فانه استفتي فيه فكتب تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم الاية وتبعه على ذلك كثيرون سالكين سبيل السلامة وقد حكي عن شيخه القونوي
انه سئل عنه فقال اختلف فيه من الكفر الى القطبانية والتسليم واجب ومن لم يذق ما ذاقه
القوم ويجاهد مجاهدتهم لا يسعه من الله الانكار عليهم والمنكرون عليه فريقان فريق
قصد بانكاره تنفير الناس عن مطالعة كلامه لما اشتمل عليه من المشكلات وغويص المعاني
فلم يقصدوا بانكارهم حظا نفسانيا بل سلامة الناس من السقوط في تلك الطامة
كما هو مشاهد في حال كثير ممن اعتقد واكب على مطالعة كتبه فوقع في الخطا والخطل حتى
ضل واضل ولهذا بالغ ابن المقري في روضه في حكمه بكفر من شك في كفر طايفة ابن عربي
فحكمه على طايفته بذلك يشير الى انه انما قصد التنفير عن كتبه وان من لم يفهم كلامه ربما
وقع في الكفر باعتقاده خلاف المراد وللقوم اصطلاحات ارادوا بها معاني غير المعاني
المتعارفة بين اهل العلم الظاهر ربما كفر كما قاله الغزالي وقد حكى الشيخ الامام ناصر الدين
الطبلاوي انه دخل القاهرة رجل عجمي عليه لوايح العارف فكثرت اتباعه جدا والحوا عليه في
قراءة الفصوص فامتنع فما زالوا يلحون ويبرمون حتى وعدهم بعد الاستخارة مرارا بشرط ان
لا يقرءهم اياه الا فيما وراء النيل من ارض الجزيرة وان لا يحضر معهم غيرهم فقرره لهم هناك
تقريرا بديعا بلسان الحقيقة المويد بالشريعة ولزمه لذلك مدة ثم انقطع يوم النوبة فسالوه
عن السبب فقال نظرت الليلة في الدرس فاشكل علي موضع منه فكررت النظر فرايت الامر
اشكل فتوجهت واخلصت الى الله في التوجه ليكشف لي ذلك فكشف لي فرايت الشيخ في
هذه المسئلة اختل كشفه فانتقل نظره فامسكت عن هذا الكتاب بخصوصه وفريق قصد
بالانكار عليه وعلى اتباعه الانتصار لحظ نفسه لكونه وجد قرينه وعصره يعتقده
وينتصر له فحملته حمية الجاهلية على معاكسته فبالغ في خذلانه والحمول على هذا
الفريق وعدم الانتفاع بعلومهم ونقصانهم على حسنهم وممن كان يعتقده سلطان
العلما العز بن عبد السلام فانه سئل عنه اولا فقال شيخ سوء كذاب لا يحرم وصفا ثم وصفه
بعد ذلك بالولاية بل بالقطبانية وتكرر ذلك منه وحكى عنه اليافعي انه كان يطعن فيه
ويقول هو زنديق فقال له بعض اصحابه اريد ان تريني القطب فقال هو هذا فقيل له
انت تطعن فيه فقال حتى اصون ظاهر الشرع ومنهم الزملكاني قال في كتابه المولف في
النبي والملك كان الشيخ ابن عربي بحرا زاخرا في المعارف الالهية ومنهم اليافعي في ارشاده

مطلب

ووصفه

ووصفه بالمعرفة والتحقيق فقال اجتمع الشيخان الامامان العارفان المحققان الربانيان
السهروردي وابن عربي فاطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل لابن عربي
ما تقول في السهروردي قال مملو سنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردي فيه قال
بحر الحقايق ومنهم قاضي القضاة الشمس البساطي المالكي فانه حضر في مجلس فيه العلاء البخاري
فبالغ في ذمه وتكفير معتقده فانتصر له البساطي وقال انما ينكر الناس عليه ظاهر الالفاظ
بقولها والا فليس في كلامه ما ينكر اذا حمل على مراده وضرب من التاويل وكان من كلام البخاري
الانكار على من يعتقد الوحدة المطلقة فقال البساطي انتم ما تعرفون الوحدة المطلقة فاستشاط
غضبا وحلف ان لم يعزله السلطان خرج من مصر فعزم السلطان على ذلك فما تم واستمر
البساطي في منصبه بعد ذلك احدى عشر سنة حتى مات ولم يتفق له عزل قط بعدها ولما
جرت كاينة البقاعي وعقدت بسببها المجالس واجمع اكثر اهل ذلك العصر على اعتقاد ابن عربي
وتاويل كلامه اراد بعض المنكرين ان يوقد نارا للتنبيه بين المنكرين والمعتقدين ودعى
بذلك الى السلطان فامر فاخذ خطوط العلما فامتنع شيخ الاسلام زكريا السبكي من الكتابة
خوف الفتنة فتشاتم منه المعتقدون فخرج من درسه بجامع الازهر فلقيه سيدي محمد الاصطنبولي
المجذوب الصاحي فتعرض له وقال له يا زكريا نحن رفعناك من الارض الى السما ومع ذلك تتوقف
في الكتابة فاعتذر الشيخ وبالغ وكتب ثم آل الامر الى نصرة المعتقدين على المنكرين واقوى
ما احتج به المنكرون انه لا يؤول الا كلام المعصوم ويرده قول الامام النووي في بستان
العارفين بعد نقله عن ابي الخير التيناني واقعة ظاهرها الانكار وقد يتوهم من يتشبه بالفقها
ولا فقه عنده ان ينكر هذا وهذه جهالة وغباوة ومن يتوهم ذلك فهو جاسر منه على ارسال
الظنون في اوليا الرحمن فليحذر العاقل من التعرض لشي من ذلك بل حقه اذا لم يفهم حكمهم
المستفادة ولطايفهم المستجادة ان يتفهمها ممن يعرفها وربما رايته من هذا النوع مما يتوهم
فيه من لا تحقيق عنده انه مخالف ليس مخالفا بل يجب تاويل افعال اوليا الله تعالى الى هنا كلامه
واذا وجب تاويل افعالهم وجب تاويل اقوالهم اذ لا فرق وكان المجد صاحب القاموس عظيم
الاعتقاد في ابن عربي ويحمل كلامه على المحامل الحسنة وطرز شرحه للبخاري بكثير من كلامه
وقد عظم انتشار كتبه بارض الروم فانه اخبر في بعضها بصفة جد السلطان سليمان وفتحه
لبلادهم في وقت كذا فكان كذلك وكذلك بنى على قبره قبة عظيمة وجعل لها طعاما واجرا
حتى احتاج بعض المنكرين عليه من الفقها لدخولها بعد ما كانوا يبولون ويرمون على قبره
واخبر الشعراوي عن بعض اخوانه انه شاهد رجلا اتى ليلا بنار ليحرق تابوته فخسف به

Copyright © King Saud University